



مجاهد مأمون ديرانية

لقد ثار أهل سوريا لإسقاط النظام الطائفي الأسدية وتحرير البلاد من الاستبداد، ولا بد أنهم سيرحبون بأي عمل يساعدهم على تحقيق هذا الهدف بأقصر طريق، وبأي جهد من شأنه تخفيف المعاناة عن ملايين المنكوبين والمكتوبين، بشرط أن لا يضحي بمصالح سوريا على المدى الطويل، ولا يصادر حق الشعب السوري في حرية القرار والاختيار.

والثورة تدرك أنها تحتاج -بعد الاعتماد على الله والتوكيل عليه- إلى الأخذ بالأسباب المادية الدينوية التي أمر المسلمين بالأخذ بها، ويدخل في هذا الباب التحالف مع القوى الصالحة والصادقة لمغابلة التحالف الشرير، الذي جمع بين نظام الاحتلال الأسدية ونظام الملالي الطائفي الفارسي في إيران.

* * *

لقد كانت تركيا هي الداعم الأكبر للثورة السورية منذ أول وقتها، وهي العمق الإستراتيجي للثورة الذي نکاد الثورة تتحكم على نفسها بالانتحار لو ضحت به لأي سبب من الأسباب، لذلك فإن صيانة العلاقة الودية مع تركيا من أوجب الواجبات. وفي هذا السياق أرى أن استعداء تركيا وإطلاق الأحكام العشوائية بتکفير نظامها الحاكم ورئيسها المنتخب، أرى هذا العمل الطائش من أكثر الممارسات بعداً عن الحكمة والصواب، فضلاً عن مخالفته للمنهج الشرعي القويم في الحكم على الأعيان والهيئات.

إن التدخل العسكري التركي الأخير هو نعمة ساقها الله إلينا، علينا أن نحافظ عليها بحسن السياسة وبالحكمة المعروفة، فقد رأينا آثارها المباشرة في تخفيف البلاء عن أهلنا في الشمال، حتى إن حلب التي كان يسقط فيها كل يوم عشرات الشهداء بالبراميل المتفجرة صارت تعيش في أمان نسبي بفضل الله أولاً، ثم بفضل التدخل التركي المذكور. فهو في مصلحة ثورة السوريين على المدى القصير، كما أنه في مصلحة سوريا وشعبها على المدى الطويل أيضاً، لأنه سيُعين مئات الآلاف من النازحين على العودة إلى سوريا، وسوف يساهم في إحباط خطط الحزب الكردي اليساري الانفصالي ويُساهم في المحافظة على وحدة البلاد.

* * *

لقد رأينا خلال الأيام الماضية أن أكبر أبواب التضليل التي دخل منها الغلاة للطعن في التدخل التركي المبارك هو قتال الأتراك لخوارج العصر (داعش)، وإننا نقول لهؤلاء المرجفين: لقد عانى أهل الشام من البلاء الداعشي مثل الذي عانوه من البلاء الأسدى، فهما كلاهما عندنا سواء في الشر والظلم والإجرام، وإن من حق الشعب السوري أن يتخلص من البلاءين معاً بأى طريق، وإن الاستعانتة بالأتراك المسلمين في دفع عادية خوارج العصر ليس مباحاً فحسب، بل هو واجب مطلوب.

أما من كفر حكام تركيا لعجزهم عن تطبيق الشريعة جملة واحدة في بلادهم، ثم رتب على هذا الحكم تكفيراً من استعان بتوركيما في قتال داعش، من كان هذا شأنه فإننا نقول له: إن تكفيير حكام تركيا لعجزهم عن تطبيق الإسلام اليوم كاملاً في بلادهم يشبه تكفيير النجاشي الذي عجز عن الحكم بالإسلام في قومه، ورغم ذلك شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالإسلام. وإن شبهة التكفيير بعدم الحكم بالشرع (مع عدم القدرة الكاملة عليه) أضعف من شبهة تكفيير خوارج العصر (الدواعش) بناء على أقوال طائفة من علماء الأمة المعتَبرين، فلا تدخلوا معنا في سباق أعرَضْنا عنه طويلاً، وأنتم فيه الخاسرون.

* * *

ختاماً نقول: إن موقفنا الواضح من التدخل التركي هو مباركته والترحيب به، لما فيه من خير معجل وغير مؤجل للشام وثورة الشام وأهل الشام، وشكراً الحكومة التركية عليه بعد شكر المولى الكريم الذي يسرّه وأعان عليه، فإنَّ من لم يشكر الناس لم يشكر الله كما جاء في الحديث الصحيح.

إن تركيا تسحق منا الشكر والتقدير، ليس لموقفها الأخير وحده، بل لكل ما سبق منها من سوابق الخير، عند الله لا يضيع أجر المحسنين.

الزلزال السوري

المصادر: